ISSN: 2527-7251
e-ISSN: 2549-9262
Studia Quranika Jurnal Studi Quran
DOI: http://dx.doi.org/10.21111/studiquran.v6i2.5682

Sirr Ikhtilaf al-Ifrad wa al-Jama' Lafdz al-Sama' wa al-Abshar wa al-Af'idah Fi al-Qur'an al-Karim

Muhammad Hanif Fauzi
Pascasarjana Universitas Darussalam Gontor, Indonesia
Email: muhammadhaniffauzi@gmail.com

Muhammad Zuhdi Fauzi
Fakultas Ushuluddin Universitas Darussalam Gontor, Indonesia
Email: zuhdifa@gmail.com

Agus Yasin
Pascasarjana Universitas Darussalam Gontor, Indonesia
Email: elyasien@unida.gontor.ac.id

Abstract

The discussion of the word forms *ifrad* (singular) and *jama'* (plural) in the Qur'an has a uniqueness that needs to be explored. We can take lessons from the meanings contained in its use. The word *sama ', abshar* and *afi'dah* in the Qur'an. The discussion that is being studied is *al-I'jaz al-I'lmi* in the verses of the al-Qur'an which contain the same *words', abshar* and *afi'dah*. The author uses a descriptive-analysis method in collecting research data. The conclusion of this research is the word form *ifrad* from *sama*' is a privilege given by Allah SWT in human creation where the sense of hearing is the same as an unlimited sense means that it includes all forms of sound from various directions, different from the sense of sight whose ability is limited by the field of view. The fresh senses are also the first human senses to do their duty compared to other human senses.

Keywords: al-I'jaz al-I'lmi, Sama ', Abshar, Afi'dah

Abstrak

Pembahasan bentuk kata *ifrad (singular) dan jama' (plural)* dalam al-Quran memiliki suatu keunikan yang perlu didalami. Sehingga kita dapat mengambil

Correspondence, Pascasarjana Universitas Darussalam Gontor, Jl. Raya Siman, Siman, Ponorogo, 63471, Jawa Timur, Telp. (+62352) 485720/+6285735823206.

hikmah akan makna-makna yang terkandung dalam penggunaanya. Diantaranya adalah kata *sama', abshar* dan *afi'dah* dalam al-Qur'an. Pembahasan yang dikaji adalah al-I'jaz al-I'lmi dalam ayat-ayat al-Qur'an yang didalamnya terkandung kata *sama', abshar* dan *afi'dah*. Penulis menggunakan metode deskriptif-analisis dalam pengumpulan data penelitiannya. Kesimpulan dari penelitian ini adalah bentuk kata *ifrad* dari *sama'* adalah sebuah keistimewaan yag diberikan Allah SWT dalam penciptaan manusia dimana indra pendengaran *sama'* sebagai indra yang tidak dibatasi artinya mencakup segala bentuk suara dari berbagai arah, berbeda dengan indra penglihatan yang kemampuannya dibatasi ruang pandangnya. Indra pendegaran juga sebagai indra manusia yang pertama melakukan kewajibannya dibandingkan dengan indra manusia yang lainnya.

Kata kunci: al-I'jaz al-I'lmi, Sama', Abshar, Afi'dah

المقدمة

كان الإنسان حين يفقد بصره يفقد كل شيء، يعيش في ظلام دائم، لا يرى شيئا على وجه الإطلاق، يصطدم بكل شيء، ولكن حين يفقد سمعه فإنه يرى، وحينئذ تكون المصيبة أهون، والله –سبحانه وتعالى– حين يذكر السمع يقدمه دائما على البصر، كأنه سبحانه وتعالى فضل السمع على البصر.عظم الله –سبحانه وتعالى– حاستي السمع والبصر عندما وصف ذاتها لعلية في أول سورة الإسراء فقال: إِنَّهُ هُوَالسَّمِيْعُ البَصِير، وقدخص الله تعالى هاتين الحاستين بالذكر في العديد من آيات القرآن لأنهما أدوات تلقي الإيمان وقبول الهداية، وقد تلقى كليم الله رسالته بحاسة السمع وقد جاء ذكر السمع قبل البصر في العديد من آيات القرآن.وأيضا جاء لفظ السمع مفردا دائما في خمس آيات. من خلال الظاهرة أن في تقديم لفظ السمع على البصر سرٌّ وفي إفراد السمع وجمع الأبصار في القرآن الكريم سرٌّ يريد الله إخبار هذه الخاصية.[١]

[١] محمد نايف منير فارس، **الاعجاز العلمي في القرآن والسنة**، د.م: مكتبة ابن كثير دار ابن حزم، د.س، ج. ١، ص. ٣٦٤

إن العدول بين صيغ الإفراد والتثنية والجمع في القرآن لقد بحثه الباحثون. من البحث هو لعبد الرحمن ابن رجاء الله السلمي، أنه في البحث جاء بمثال واحد هو قوله تعالى (وَحَسُنَ أُوْلٰئِكَ رَفِيقًا)[٢]، فلم يزد في طرحه على أسطر معدودة من بحثه وهناك فروق في النتائج والطرح. البحث الذي بحثه زاهدة عبد الله محمد، العدول عن السياق في القرآن الكريم، فقج اختص للتعرض لنماذج من سورة النساء[٣]. ومازال الموضوع يتسع الدراسة والبحث ولم تحدد المناقشة فيه. فبحث باصا فلاوكو و عبد المعز أمير من الجامعة الإسلامية باريي باري،[٤] من نتيجة البحث أن ظهور المفرد في معنى الجمع لم يتم استنكاره عند العربية إذاكان الكلام دليلا على جمعها. وقام مثل القرآن في بعض كلامات ومن المعلوم لنعلم أن ليس كل مفرد صالح لمعنى الجمع.

استخدم الباحث في كتابة هذا البحث عدة مناهج لتحليل البيانات المجموعة وذلك فيما يلي:المنهج الوصفي هو منهج البحث العلمي الذي يشرح ويبين الصفة أوالطبيعة من الظواهر الموجودة شرحا حقيقيا[٥]. وهو المنهج للبحث عن فرقة أو جماعة الناس وعن موضوع وعن أحواله وعن منهج التفكير وعن حوادث ووقائع[٦]. استخدم الباحث هذا المنهج لتعريف علم الدلالة ولكشف دلالة الألفاظ المترادفة في القرآن الكريم. المنهج التحليلي هو المنهج الذي يذكر الأوصاف الخاصة المتعلقة بموضوع البحث وتصوير

---

٢ عبد الرحمن السلمي، **مجلة جامعة أم القرى لعلوم اللغات وآدبها**، العدد الثاني عشر، ربيع الآخر ١٤٣٥هـ.

٣ زاهدة عبد الله محمد،**مجلة التربية والعلم**، المجلد العاشر، العدد الثالث، ٢٠٠٨م.

4 Baso Pallawagau., Abdul Muiz Amir, 2018. *Using Singular in The Plural Sense(Study in the Quranic verses and the words of the Arabs)*, LANGKAWI: Journal of The Association for Arabic and English, vol. 4(1), 53-63.

5 Muhammad Subana, *Dasar-dasar Penelitian Ilmiah*, Bandung: Pustaka Setia, h. 86.

6 Mohammad Nasir, *Metode Penelitian*, Jakarta: Ghalia Indonesia,1988, p. 63.

البيان الحقيقي أو يذكر الأوصاف الخاصة بالظواهر الواقعة[٧]. فهو تركيز الرأي لتحليل المسائل والمشكلات ثم يليه بيانها ومناقشتها[٨]. يستخدم الباحث هذا المنهج في تحليل البيانات والحقائق من كلمتي النصيحة والوصية في القرآن وليس لهما العلاقة في الاشتقاق و المصاحبة.

فمن هدف البحث هي الكشف عن سر اختلاف الإفراد والجمع بين كلمات السمع والأبصار والأفئدة في القرآن الكريم. ثم الكشف عن العلاقة بين الاختلاف في ألفاظ الجمع بين كلمات السمع والأبصار زالأفئدة في جودة الحياة عند كبار السن.

معنى السمع والأبصار والأفئدة في اللغة

في شتى الآيات القرآنية تقع الإفراد والجمع في ألفاظها. ففي إفراد الألفاظ حكم وفي جمعها حكم.[٩] ولم يأت بعض ألفاظ القرآن مفردا بل مجموعا كما أنّ لم يأت الألفاظ الأخرى مجموعا بل مفردا فحسب.بعض ألفاظ القرآن يكون إفراده لمعنى خاص، وجمعه لإشارة معينة، أو يؤثر جمعه على إفراده او العكس. ومن أسرار إفراد الألفاظ وجمعها في القرآن كثيرة .وقد اجتمعت الألفاظ إفرادها وجمعها، منها هذا البحث في ثلاثة ألفاظ، هي إفراد السمع وجمع الأبصار والأفئدة.[١٠]

السمع هو المصدر، السين والميم والعين أصل واحد، فهو إيناس

---

7 Jujun Syuriah Jumantri, Klasifikasi Ilmu dan Paradigma Penelitian Keagamaan, (Bandung: Pusjalit Nuansa, 1997), p. 132 .

8 Ahmad Syukri Saleh, *Metodologi Tafsir Al-Qur'an Kontemporer Dalam Pandangan Fazlurrahman,* Jambi: Sultan Thaha Press,2007, p. 50-51.

٩ بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، **البرهان في علوم القرآن**، د.م: دار التراث، ١٩٥٧، ج.١، ص. ٣٠١-٣٠٨

١٠ مناع خليل القطان، **مباحث في علوم القرآن**، القاهرة:مكتبة وهبية، ١٩٩٥، ص. ١٩٢

الشيء بالأذن.[١١]السمع جمعه أسماع وأسمع، هو مصدر سمع معناه قوة حاسّة في الأذن تلقط بهاالأصوات.[١٢]إذا هوقوة الأذن بها تدرك الأصوات وهو المسموع.[١٣]

رأى بعض علماء اللغة أنّ لفظ السّمع له شتّمعان. السمع هو حس الأذن وفي التنزيل: ألقى السمع وهو شهيد؛ وقال ثعلب: خلا له فسلم يستغل بغيره؛ إبن السكيت: السمع سمع الإنسان وغيره، ويكون واحدا وجمعا، وعنى بالسامع الأذن، وقوله تعالى: **إِنْ تُسْمِعُ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا** معناه لاتسمع إلا من يؤمن بآيات الله و المراد هنا القبول والعمل بما يسمع، لأنه إذا لم يقبل ولم يعمل فهو بمنزلة من لم يسمع.[١٤]

أما الأبصار جمع من البصر وهو مصدر بصر معناه العلم بالشيء. والبصيرة هو البرهان، وأصل ذلك كله وضوح الشيء ويقال رأيته لمحا باصرا أي ناظرا بتحقيق شديد. ويقال بصرت بالشيء غذا صرت به بصيرا بصيرا عالما، وأبصرته إذا رأيته.[١٥]البصر معناه حاسّة النظر وهو العين المراد قوة الإدراك[١٦]. قوة الإبصار الواضحة والبينة.[١٧]

---

[١١] أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، **معجم مقاييس اللغة**، بيروت: دار الفكر ب للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٧٩ ط.١، ج.٣، ١٠٢

[١٢] جبران مسعود، **الرائد معجم لغوي عصري**، بيروت: دار العلم للملايين مؤسسة ثقافية للتأليف والترجمة والنشر، ١٩٩٢، ط.٧،٤٥٠

[١٣] مجمع اللغة العربية بالقاهرة، **المعجم الوسيط**،مصر: مكتبة الشروق الدولية، ٢٠١١، ط.٥،٤٤٩

[١٤] أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور، **لسان العرب**، بيروت: دار صادر، ١٣٠٠م، ط.١، ج.٨،١٦٢

[١٥] أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، **معجم مقاييس اللغة**، ط.١، ج.١،٢٥٣

[١٦] جبران مسعود، **الرائد معجم لغوي عصري**،، ط.٧، ١٧٤

[١٧] مجمع اللغة العربية بالقاهرة، **المعجم الوسيط**، ط.٥،ص. ٥٩

الأبصار قال ابن الأثير: في أسماء الله تعالى البصير، فهو الذي يشاهد الأشياء كلها ظاهرها وخافيها بغير جارية، والبصر عبارة عن الصفة التي ينكشف بها كمال نعوت المبصرات. الليث: البصر العين إلا أنه مذكر، وقيل: البصر حاسة الرؤية. وقال ابن سيده: البصر حس العين والجمع أبصار.[١٨]

الأفئدة جمع من الفؤاد، الفاء والألف والدال أصل صحيح يدل على حمى وشدة حرارة. من ذلك، فأدت اللحم: شويته، وهذا فئيد أي مشوي. والمفأد هو السفود، والمفتأد هو الموضع يشفى فيه. والفؤاد هو من قياس الباب سمي بذلك لحرارته.[١٩]الفؤاد جمعه أفئدة، معناه القلب. وفي التنزيل العزيز قال تعالى (مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَارَأَى). ويقال هو فارغ الفؤاد: لا هم عنده ولا حزن، أوسيئ الحال. وبه قال بعض المفسرين في قوله تعالى (وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أَمِّ مُوْسَى فَارِغًا).[٢٠]

فالفؤاد معناه القلب لتفؤده وتوقده، مذكر لا غير؛ وصرح بذلك اللحياني، يكون ذلك لنوع الإنسان وغيره من أنواع الحيوان الذي له قلب. فالفؤاد القلب وقيل وسطه، وقيل: الفؤاد غشاء القلب، والقلب حبته وسويداؤه.[٢١]

السمع والأبصار والأفئدة في القرآن الكريم

الآيات التي فيها لفظ السمع والأبصار والأفئدة كثيرة منها قوله تعالى: قُلْ هُوَ الَّذِي أَنشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ ۖ قَلِيلًا مَّا

---

[١٨] ابن منظور، **لسان العرب**، ط.١، ج.٤،٦٤

[١٩] أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، **معجم مقاييس اللغة**، ط.١، ج.٤،٤٦٩

[٢٠] مجمع اللغة العربية بالقاهرة، **المعجم الوسيط**، ط.٥، ص٦٧٠

[٢١] ابن منظور، **لسان العرب**، ط.١، ج.٣،٣٢٩

تَشْكُرُونَ(٢٣)[٢٢]، مما قال الله تعالى: ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَا تَشْكُرُون(٩)[٢٣]، وقال تعالى: هُوَ الَّذِي أَنْشَأَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ(٧٨)[٢٤]، وغيرها من الآيات الأخرى.

والآية المختارة للبحث في سر الإفراد والجمع في الألفاظ الثلاثة هي ما قال الله عز وجل في سورة النحل: وَاللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ ۙ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ(٧٨)[٢٥]الأية.

(وَاللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ) الإخراج هو الإبراز من مكان إلى آخر، والأمهات جمع أم، البطن ما بين ضلوع الصدر إلى العانة، وفيه الأمعاء والمعدة والكبد والرحم. (لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا) المراد هنا حال الضمير المنصوب في قول (أَخْرَجَكُم). وذلك أنّ الطفل حين يولد لم يكن له علم بشيء ثم تأخذ حواسه تنقل الأشياء تدريجيا، فجعل الله في الطفل آلات الإدراك وأصول التفكير.[٢٦]ومن مقدوراته تعالى: أنه سبحانه أخرجكم من الأرحام في بطون أمهاتكم أطفالا لاعلم بشيء، وأوجد فيكم وسائل العلم والإدراك وهي السمع والبصر والقلوب، لتؤمنو بالخالق عن يقين وعلم تام، وتشكروا الله على نعمه باستعمال كل عضو من أعضائكم فيما خلق له من الخير. الغرض هنا أن الله خلق عبده وقد زوده بالوسائل وأقصى هدف الخلق

---

[٢٢] **سورة الملك(٦٧)**: ٢٣

[٢٣] **سورة السجدة(٣٢)**: ٩

[٢٤] **سورة المؤمنون(٢٣)**: ٧٨

[٢٥] **سورة النحل(١٦)**: ٧٨

[٢٦] محمد طاهر بن عاشور، **تفسير التحرير والتنوير**، تونس: الدلر التونسية للنشر، ١٩٨٤، ج. ١٤، ص.٢٣١

هو الإيمان بالخالق.[٢٧]

(وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ) أنّ الله أوجد في ابن آدم إدراك السمع والبصر والعقل، وكونها في الناس حتى بلغت مبلغ كمالها الذي ينتهي بها إلى علم أشياء كثيرة، كما دلت المقابلة والمناسبة عليه بقول تعالى (لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا)، ثم أصبحتم علمتم أشياء بعده.[٢٨]

ووجه إفراد السمع وجمع الأبصار تقدم عند قوله تعالى: ...أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ...(٣١)[٢٩]. فمن يستطيع خلقهما على الحد الذي سويا عليه من الفطرة العجيبة.[٣٠] والمعنى أن ملك إيجاد الحاستين هو الله، وذلك استدلال وتذكير بأنفع صنع وأدقه. وإفراد (السمع) لأنه مصدر فهو دال على الجنس الموجود في جميع حواس الناس. وجمع (الأبصار) لأنه اسم، فهو ليس نصا في إفادة العموم لاحتمال توهم بصر مخصوص فكان الجمع أدل على قصد العموم وأنفى لاحتمال العهد ونحوه. وبذلك فضل الله السمع والأبصار لعبده كما فضل الله هذين لفظين بإفراده وجمعه.[٣١]

وقوله تعالى: قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَارَكُمْ وَخَتَمَ عَلَى قُلُوْبِكُمْ(٤٦)[٣٢]. الأخذ في هذه الأية انتزاع الشيء وتناوله من مقره، والتمثيل هنا بأن الله هو معطي السمع والبصر فإذا أزالتهما كانت تلك الإزالة كحالة الأخذ ما كان أعطاه. والختم على القلوب تقدم بيانه في سورة البقرة عند قوله

---

٢٧ وهبة الزحيلي، **التفسير الوجيز على هامش القرآن العظيم**، دمشق: دار الفكر، ١٤٢٢هـ، ص. ٢٧٦

٢٨ محمد طاهر بن عاشور، **تفسير التحرير والتنوير**، ج. ١٤، ص.٢٣١

٢٩ **سورة يونس**(١٠): ٣١

٣٠ أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، الرياض: مكتبة العبيكان،١٩٩٨، ج.٣، ص. ١٣٥

٣١ محمد طاهر بن عاشور، **تفسير التحرير والتنوير**، ج. ١١، ص.١٥٦-١٥٥

٣٢ **سورة الأنعام**(٦): ٤٦

تعالى (ختم الله على قلوبكهم) والمراد بالقلوب العقول، السد على العقول والغلق عليها. والسمع مصدر دال على على الجنس فكان في قوة الجنس فعم بإضافته إلى ضمير المخاطبين ولا حاجة إلى جمعه. والأبصار جمع من البصر يطلق على حاسة الإبصار، وجمع ليعم بالإضافة جميع أبصار المخاطبين. فضّل الله إفراد السمع لقوة جنسه وجمع الأبصار إضافة للمخاطبين.[٣٣]

الأفئدة جمع من الفؤاد وأصله القلب ويطلق كثيرا على العقل وهو المراد هنا. فالقلوب مراد بها العقول في كلام العرب لأن القلب سبب إمداد العقل بقوة الإدراك. والسمع والبصر أعظم ألات الإدراك إذ بهما إدراك أهمّ الجزئيات، وهما أقوى الوسائل لإدراك العلوم الضرورية.والمراد بالسمع هو الإحساس الذي به إدراك الأصوات الذي آلته الصماخ، وبالإبصار: الإحساس المدرك للذوات الذي آلته الحدقة. والإقتصار عليهما مهم من بين الحواس لأنهما أهم، وأنهما إدراك دلائل الاعتقاد الحق. ثم ذكر الأفئدة بعدهما، والمراد أن العقل مقر الإدراك كله.[٣٤]

استمر البحث في آية أخرى حيث قال الله تعالى:وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ(٧٨)[٣٥].إنما خص السمع والأبصار والأفئدة: لأنه يتعلق بها من المنافع الدينية والدنيوية مالا يتعلق بغيرها، ومقدمة منافعها أن يعلموا أسماعهم وأبصارهم في آيات الله وأفعاله، ثم ينظروا ويستدلوا بقلوبهم، ومن لم يعملها فيما خلقت له فهو بمنزلة عادمها. كما قال تعالى: فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَا أَبْصَارُهُمْ وَلَا أَفْئِدَتُهُمْ مِنْ

---

٣٣ محمد طاهر بن عاشور، **تفسير التحرير والتنوير**، ج. ٧، ص.٢٣٤-٢٣٣

٣٤ محمد طاهر بن عاشور، **تفسير التحرير والتنوير**، ج. ١٤، ص.٢٣١

٣٥ **سورة المؤمنون**(٢٣): ٧٨

شَيْءٍ(٦٢)[٣٦] الأحقاف: ٢٦، إذ كانوا يجحدون بآيات الله. ومقدمة شكر النعمة فيها الإقرار بالمنعم بها، وألا يجعل له ند ولا شريك: أي تشكرون شكرا قليلا، (ما)مزيدة للتأكيد بمعنى حقا.وهكذا صورة الفوائد لما خص الله السمع والأبصار والأفئدة، والمطلوب منها أصغر الشكر هو عدم الإشراك به.[٣٧]

فإفراد السمع لأن أصل السمع هو المصدر ولأنه لا يتعلق إلا بالأصوات. وجمع الأبصار والأفئدة باعتبار المتعلقات، وكان البصر يتعلق بأنواع كثيرة من الموجودات وكانت العقول تدرك أجناسا وأنواعا فجمعا بهذا الاعتبار.[٣٨]

الحقائق العلمية في السمع والأبصار والأفئدة

من حكمة تقديم السمع على البصر في القرآن لأن الإنسان حين يفقد بصره يفقد كل شيء، يعيش في ظلام دائم، لا يرى شيئا على وجه الإطلاق، يصطدم بكل شيء، ولكن حين يفقد سمعه فإنه يرى، وحينئذ تكون المصيبة أهون، ولكن الله حين يذكر السمع يقدمه دائما على البصر. هذا من إعجاز القرآن الكريم، لقد فضل الله السمع على البصر، لأنه أول ما يؤدي وظيفته في الدنيا، لأنه أداة الاستعداء في الآخرة، فالأذن لا تنام أبدا.[٣٩]

---

[٣٦] **سورة الأحقاف**(٤٦): ٢٦

[٣٧] أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، ج.٤، ص. ٢٤٥-٢٤٤

[٣٨] محمد طاهر بن عاشور، **تفسير التحرير والتنوير**، ج. ١٨، ص.١٠٤

[٣٩] محمد نايف منير فارس، **الاعجاز العلمي في القرآن والسنة**،ج. ١ ، ص. ٣٦٤

السمع والبصر ليسا عضوين كأعضاء الجسد لهما عمل محدد كالكلية مثلا أو الكبد أو المعدة. ولكنهما عضوان بمثلان الإنسان ككل لعلاقتهما في تحديد شخصيته ومعرفته ووعيه وإدراكه. فإذا فقد أحدهما وأخصهما السمع فإن الإنسان كما مهملا في أكثر علوم الحياة إلا بعض حالات خاصة جدا. فالسمع واسطة المعرفة والبصر واسطة الفكر فالصور تنمي الفكر وتثقل الذاكرة بالأشياء والموجودات التي تستمد منها العين الرؤية الجمالية والفكية التي تحدد شخصية الإنسان. والأصوات وانتقالها عبر الجهاز السمع (الأذن) إلى الدماغ هي التي تعرف الإنسان بكل محيطات الكونية التي تساعده في تحديد شخصيته ومعرفته وعلمه. والسمع أهم من البصر ففاقده لا يعطى شيأ ولأهمية السمع قدمه القرآن الكريم علي البصر في آياته إلا في آية واحدة.[٤٠]

إن السمع أول عضو يؤدي وظيفته في الدنيا.و الأذن كوسيلة السمع تحتوي علي ٣٠ ألف خلية سمعية لنقل جميع الأصوات. الأذن تستطيع أن تميز بين ٤٠ ألف لحن مختلف في الشدة والتواتر.[٤١] فالطفل ساعة الولادة يسمع عكس العين فإنها لا تؤدي مهمتها لحظة مجيئ الطفل إلى الدنيا. فكأن الله سبحانه وتعالى يريد أن يقول لنا: إن السمع هو الذي يؤدي مهمته أولا، فإذا جئت بجوار طفل ولد منذ ساعات، وأحدثت صوتا مزعجا فإنه ينزعج ويبكي، ولكن إذا قربت يدك من عين الطفل بعد الميلاد مباشرة فإنه لا يتحرك، ولا يحس بالخطر، هذه واحدة، وإذا نام الإنسان، فإن كل شيء يسكن فيه إلا سمعه. إنك إذا اردت أن توقظ النائم ووضعت يدك قرب عينيه

---

[٤٠] ماهر أحمد الصوفي، **الموسوعة الكونية الكبرى المكتبة العصرية**، بيروت: المكتبة العصرية ، ٢٠٠٧، ج.٤١، ص.١٠٨-١٠٧

[٤١] ماهر أحمد الصوفي، **الموسوعة الكونية الكبرى المكتبة العصرية** ، ج.١٤، ص.١٩-١١٠

فإنه لا يحس، ولكنك إذا أحدثت ضجيجا بجانب أذنه فإنه يقوم من نومه فزعا، هذه الثانية.[٤٢]

أما الثالثة فهي أن الأذن هي الصلة بين الإنسان والدنيا، فالله حين أراد أن يجعل أهل الكهف ينامون مئات السنين قال الله تعالى: فَضَرَبْنَا عَلَى ءَاذَانِهِمْ فِي الكَهْفِ سِنِيْنَ عَدَدًا[٤٣].تبين الأية بأنّ الله جعل إنامة أصحاب الكهف كرامة لهم، لأن يسلمهم من التعذيب بأيدي أعدائهم. الضرب في هذه الأية معناه الوضع كما يقال ضرب عليه حجابا، والضرب على الآذان كناية عن الإنامة لأن النوم الثقيل يستلزم عدم السمع ولأن السمع السليم لا يحجبه إلا النوم. بخلاف البصر السليم فقد يحجب بتغميض الأجفان.

أن الله جلت قدرته قد أوقف وظيفة السمع فسيولوجيا ضمن وقف جميع الوظائف الفسيولوجية لأجسام أصحاب الكهف بصفة وقتية، فلم تبصر العين بالرغم من كونها مفتوحة (وتحسبهم أيقاظا وهم رقود)[٤٤] ولم تتحرك العضلات بالرغم من أنهم أحياء (ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال) ولم تتغير هيئتهم على الرغم من مرور سنين عددا عليهم بالكهف (قالو لبثنا يوما أو بعض يوم)[٤٥] وحالتهم هذه تقارب حفظ أعضاء الإنسان بطريقة وقف العمليات الحيوية والتي تتم غالبا بالتبريد، وهي تستخدم الآن بشكل واسع في العالم.وأن ما يحاوله الباحث هو فهم حال أهل الكهف بعد لجوئهم إليه، وحتى بعثهم الله من رقودهم، وذلك من خلال تدبر قوله تعالى : (فَضَرَبْنَا عَلَى ءَاذَانِهِمْ فِي الكَهْفِ سِنِيْنَ عَدَدًا[٤٦].

---

٤٢ محمد نايف منير فارس، **الاعجاز العلمي في القرآن والسنة** ، ج. ١، ص. ٣٦٤

٤٣ **سورة الكهف: ١١**

٤٤ **سورة الكهف(١٨) :١٨**

٤٥ **سورة الكهف(١٨) : ١٩**

٤٦ **سورة الكهف(١٨) : ١١**

أن السمع تؤثر أكثر في قيمة حياة الإنسان، حيث أنه يكون أداة الاتصال بين الناس. والسيخ أو العجوز إن تنقص قوة بصره وقت هرمه فلن يصعبه في الاتصال بقرابته وجوانبه. ولكن إذا نقص قوة سمعه فهذا سبب على صعوبة في اتصاله بقرابته وجوانبه. فكما عرف أن جودة السمع تؤثر إلى جودة الاتصال والحياة لدى العجوز أو الشيخ ذلك لأن جودة الحياة كما بين مجمع الصحة (WHO) هي العلاقة بين غاية الحياة ورجاءها التي تجمع في الجوانب وهي جانب جسدي وجانب نفسي وجانب إجتماعي والبيئة.[٤٧]فتخفيض قوة السمع تخفض جودة حياة الإنسان لأنه أداة الاتصال وأن السمع يتعلق بالكلام.

وتشير المراجع العلمية إلى أن التعرض للبرودة الشديدة يؤدي إلى انخفاض كبير في درجة حرارة الإنسان، والشخص الذي انخفضت حرارته انخفاضا كبيرا يصبح شبيها بالميت، إلا أن يكون محميا إلى حد ما من نقص الأوكسجين وانخفاض ضغط الدم وفشل الدورة الدموية، وفي حالات عديدة. فإن الشفاء قد يحدث، خاصة للشباب من هذه الحالات، ولهذا لا يجب اعتبار أي إنسان تعرض للبرودة الشديدة وانخفضت درجة حرارته انخفاضا شديدا ميتا، وذلك حتى يتم دفنه تماما، وإجراء الإسعافات اللازمة له، وقد أصبح اليوم لحفظ الأعضاء ضرورة كبيرة.[٤٨]

ويذكر الباحث أن قصة أهل الكهف هي دليل على البعث، وهي دليل على قدرته –جل شأنه– على حماية أوليائه من أي مكروه، وقد بدأت بقوله تعالى: (أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا

47 Sarah Nabilah Istiqomah, *Hubungan Gangguan Pendengaran dengan Kualitas Hidup Lansia,* (Lampung: Universitas Lampung,2019), hal. 4

٤٨ محمد نايف منير فارس، **الاعجاز العلمي في القرآن والسنة**، ج. ١، ص. ٣٧٠

عجبا)[٤٩] وقد أجمعت كتب التفسير على أن معنى هذه الآية: (لا تحسب يا محمد أن قصة أهل الكهف هي أعجب آيات الله تعالى في خلقه، فهناك آيات من جنسها هي أعجب منها، فقد ذكر تعالى في سورة البقرة قصة مماثلة هي قصة عزيز –عليه السلام– الذي أماته الله–سبحانه وتعالى–مائة عام ثم بعثه، ومن الواضح أن بعث الله للعزيز كان من الموت، فالآيات صريحة).

ولو أن أهل الكهف كانوا نياما فلايحتاجوا إلى الماء والغداء، ولاتوقظهم الحاجة إلى التبول بعد بضع ساعات، لكن الله –سبحانه وتعالى– قد أوقف جميع الوظائف الحيوية وأبقى الأجسام في صورة حياة، كما يتم حفظ الأعضاء اليوم، مثل ضغط الدم والقرنية والكلى والكبد والقلب وغيرها لحين زراعتها في أشخاص آخرين، وكذلك ما نراه اليوم من إمكانية حفظ الأجنة وإلى عودة الحياة لأشخاص دفنوا تحت الجليد لعدة أيام ثم عادت إليهم الحياة بعد تدفئتهم، خاصة لصغار السن، فيمكن بالتبريد وقف جميع عمليات الهدم التي تتسبب في دمار الأنسجة.[٥٠]

ومن هنا عندما تعطل السمع أمكن النوم مئات السنين دون أي إزعاج، ذالك أن ضجيج الحركة في النهار يمنع الإنسان النوم العميق، وسكونها بالليل يجعله ينام نوما عميقا، وهي لا تنام ولا تغفل أبدا.على أن هناك شيئا آخر نلاحظه، هو أن الله –سبحانه وتعالى– يأتي بكلمة السمع مفردة دائما، وكلمة الأبصار مجموعة، يقول الله –سبحانه وتعالى– في سورة فصلت: وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُوْنَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا

---

[٤٩] **سورة الكهف(١٨): ٩**

[٥٠] محمد نايف منير فارس، **الاعجاز العلمي في القرآن والسنة**، ج. ١، ص.٣٧١

جُلُوْدُكُمْ وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللهَ لَا يَعلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تعْمَلُوْنَ(٢٢)[٥١].

تأتي كلمة السمع مفردة، وكلمة البصر مجموعة، مع أنه كان يمكن أن يقول: أسماعكم وأبصاركم، وكان من المنطقي أن يكون هناك سمع وبصر، أو أسماع وأبصار، ولكن الله –سبحانه وتعالى– بهذا التعبير الدقيق أراد أن يكشف لنا دقة القرآن الكريم، فالبصر حاسة يتحكم فيها الإنسان بإرادته، «فأنا أستطيع أن أبصر ولا أبصر، وأستطيع أن أغمض عيني عما لا أريد أن أراه، أو أدير وجهي أو أدير عيني بعيدا عن الشيء الذي أريد أن أتجاهله». ولكن الأذن ليس لها اختيار في أن تسمع أو لاتسمع، ففي حجرة يتكلم فيها عشرة أشخاص تصل أصواتهم جميعا إلى أذن، سواء أردت أو لم ترد، ولكن الأذن لا تستطيع أن تسمع ما تريد أن تسمعه، ولا تسمع ما لا تريده، قد تتجاهله وتحاول أن تبدو وكأن الأذن لم تسمعه، ولكنالأصوات تصل إلى الأذن سواء أردت أو لم ترد.[٥٢]

إذن فالأبصار تتعدى، «أنا أرى هذا، وأنت ترى هذا، وثالث يرى هذا، إلى آخر تتعد الأبصار، وإنسان يغمض عينيه فلا يرى شيئا، ولكن بالنسبة للسمع فنحن جميعا ما دمنا جالسين في مكان واحد، فكلنا نسمع نفس الشيء، ومن هنا اختلف البصر، ولكن توحد السمع. وكل واحد له بصر، ينظر به إلى المكان الذي يريده، ولكننا كلنا نتوحد في السمع فيما نريد وما لا نريد أن نسمع، ومن هنا جاءت كلمة الأبصار، بينما توحدت كلمة السمع، ولم تأت كلمة الأسماع، على أن الأذن مفضلة على العين، لأنها لاتنام، والشيء الذي لا ينام أرقى في الخلق من الشيء الذي ينام. فالأذن لا تنام أبدامنذ ساعة الخلق، إنها تعلم منذ الدقيقة الأولى للحياة،

---

[٥١] **سورة فصلت(٤١)**: ٢٢

[٥٢] محمد نايف منير فارس، **الاعجاز العلمي في القرآن والسنة**، ج. ١، ص. ٣٦٥

بينما باقي أعضاء الجسم بعضها ينتظر أياما وبعضها ينتظر سنوات.[٥٣]

والأذن لا تنام، فأنت حين تكون نائما تنام كل أعضاء جسمك، ولكن الأذن تبقى متيقظة، فإذا أحدث أحد صوتا بجانبك وأنت نائم قمت من النوم على الفور، ولكن إذا توقفت الأذن عن العمل فإن ضجيج النهار وأصوات الناس وكل ما يحدث في هذه الدنيا من ضجيج لا يوقظ النائم، لأن آلة الاستدعاء وهي الأذن معطلة، كما أن الأذن هي آلة الاستدعاء يوم القيامة حين ينفخ في الصور.[٥٤]

والعين تحتاج إلى نور حتى ترى، تنعكس الأشعة على الأشياء، ثم تدخل إلى العين فترى، فإذا كانت الدنيا ظلاما فإن العين لا ترى، ولكن الأذن تؤدي مهمتها في الليل والنهار، في الضوء والظلام، والإنسان مستيقظ، والإنسان نائم، فهي لا تنام أبدا ولا تتقف أبدا.[٥٥]

أما الأفئدة جمع من الفؤاد وأصله القلب. ويطلق كثيرا على العقل وهو المراد هنا. والسمع والبصر أعظم ألات الإدراك إذ بهما إدراك أهمّ الجزئيات، وهما أقوى الوسائل لإدراك العلوم الضرورية.للعقل إدراك آخر وهو إدراك العلوم البديهية وادراك العلوم الكسبية، فالعلوم الكسبية لا يمكن اكتسابها إلا بواسطة العلوم البديهية. وحصول العلوم البديهية عند حدوث تصور موضوعاتها ومحمولاتها، وحدوث التصورات إنما هو بسبب إعانة الحواس على جزئياتها والحواس الخمس هي السبب الأصلي لحدوث هذه العلوم. وأن السمع والبصر أول الحواس تحصيلا للتصورات وأهمها.[٥٦]

---

٥٣ محمد نايف منير فارس، **الاعجاز العلمي في القرآن والسنة**، ج. ١، ص. ٣٦٦-٣٦٥

٥٤ محمد نايف منير فارس، **الاعجاز العلمي في القرآن والسنة**، ج. ١، ص.٣٦٧-٣٦٦

٥٥ محمد نايف منير فارس، **الاعجاز العلمي في القرآن والسنة**، ج. ١، ص.٣٦٨-٣٦٧

٥٦ محمد طاهر بن عاشور، **تفسير التحرير والتنوير**، ج. ١٤، ص.٢٣٢

الخاتمة

إفراد (السمع) لأنه مصدر فهو دال على الجنس الموجود في جميع حواس الناس. وجمع (الأبصار) لأنه اسم، فهو ليس نصا في إفادة العموم لاحتمال توهم بصر مخصوص فكان الجمع أدل على قصد العموم وأنفى لاحتمال العهد ونحوه.ولأنه لا يتعلق إلا بالأصوات. وجمع الأبصار والأفئدة باعتبار المتعلقات، وكان البصر يتعلق بأنواع كثيرة من الموجودات وكانت العقول تدرك أجناسا وأنواعا.

فالجمع والمفرد بين السمع والأبصار والأفئدة أراد الله أن يكشف لنا دقة القرآن الكريم، فالبصر حاسة يتحكم فيها الإنسان بإرادته، (فأنا أستطيع أن أبصر ولا أبصر، وأستطيع أن أغمض عيني عما لا أريد أن أراه، أو أدير وجهي أو أدير عيني بعيدا عن الشيء الذي أريد أن أتجاهله). ولكن الأذن ليس لها اختيار في أن تسمع أو لاتسمع، ففي حجرة يتكلم فيها عشرة أشخاص تصل أصواتهم جميعا إلى أذن، سواء أردت أو لم ترد، ولكن الأذن لا تستطيع أن تسمع ما تريد أن تسمعه، ولا تسمع ما لا تريده، قد تتجاهله وتحاول أن تبدو وكأن الأذن لم تسمعه، ولكن الأصوات تصل إلى الأذن سواء أردت أو لم ترد.

مصادر البحث

القرآن الكريم

ابن عاشور، محمد طاهر. ١٩٨٤. **تفسير التحرير والتنوير**. تونس: الدلر التونسية للنشر.

ابن منظور، أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم. ١٣٠٠م. **لسان**

العرب. بيروت: دار صادر.

أحمد الصوفي، ماهر. ٢٠٠٧. **الموسوعة الكونية الكبرى المكتبة العصرية**. بيروت: المكتبة العصرية.

أحمد بن فارس بن زكريا، أبي الحسين. ١٩٧٩. **معجم مقاييس اللغة**. بيروت: دار الفكر ب للطباعة والنشر والتوزيع.

الزحيلي، وهبة. ١٤٢٢هـ. **التفسير الوجيز على هامش القرآن العظيم**،(دمشق: دارالفكر.

الزمخشري، أبي القاسم محمود بن عمر. ١٩٩٨. **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**. الرياض: مكتبة العبيكان.

السلمي، عبد الرحمن. ١٤٣٥هـ. **مجلة جامعة أم القرى لعلوم اللغات وآدبها**، العدد الثاني عشر، ربيع الآخر.

القطان، مناع خليل. ١٩٩٥. **مباحث في علوم القرآن**. القاهرة :مكتبة وهبية.

عبد الله الزركشي، بدر الدين محمد بن. ١٩٥٧. **البرهان في علوم القرآن**. د.م: دار التراث.

فارس، محمد نايف منير. د.س. **الاعجاز العلمي في القرآن والسنة**. د.م: مكتبة ابن كثير دار ابن حزم.

مجمع اللغة العربية بالقاهرة. ٢٠١١. **المعجم الوسيط**. مصر: مكتبة الشروق الدولية.

محمد، زاهدة عبد الله. ٢٠٠٨م. **مجلة التربية والعلم**، المجلد العاشر، العدد

الثالث.

مسعود، جبران. ١٩٩٢. **الرائد معجم لغوي عصري**. بيروت: دار العلم للملايين مؤسسة ثقافية للتأليف والترجمة والنشر.

Istiqomah, Sarah Nabilah. 2019. *Hubungan Gangguan Pendengaran dengan Kualitas Hidup Lansia*. Lampung: Universitas Lampung.

Jumantri, Jujun Syuriah. 1997. *Klasifikasi Ilmu dan Paradigma Penelitian Keagamaan*. Bandung: Pusjalit Nuansa.

Nasir, Mohammad. 1988. *Metode Penelitian*. Jakarta: Ghalia Indonesia.

Pallawagau, Baso., Amir, Abdul Muiz. 2018. *Using Singular in The Plural Sense(Study in the Quranic verses and the words of the Arab.* LANGKAWI: Journal of The Association for Arabic and English.

Saleh, Ahmad Syukri. 2007. *Metodologi Tafsir Al-Qur'an Kontemporer Dalam Pandangan Fazlurrahman.* Jambi: Sultan Thaha Press.

Subana, Muhammad. TT. *Dasar-dasar Penelitian Ilmiah*. Bandung: Pustaka Setia.